

# المدى تكشف جريمة اعدام ١٢ سجيناً سياسياً ليلة سقوط الطاغية

## كيف أعدم رجال أمن صدام السجناء بعد ان نقلوهم من معهد اعداد المعلمات؟

بغداد / المدى

تصوير / نهاد العزاوي



ابو حيدر في الخمسينيات من العمر ، تحدث كيف كان الحي لا يضم الا القليل من العائلات بعد ان هرب الكثير منها تنشد الامان في أماكن اخرى، ولم يكن من السهل على الجميع ان يتركوا منازلهم فالمحاولة تتطلب المال والجهد، قال ابو حيدر، وهو يشير بيده" لم اكن بطالا ولكن ضيق الحال منعي من ترك منزلي" انها اجراءات اتخذها النظام قبل السقوط فكان لكل دائرة بديل، فاللجأ القريب اتخذ موقعا بديلا لدائرة ما، حتى الجوامع والمدارس اتخذت مقرات لاجهزة النظام وحزبه.

الجريمة

في تلك الليلة شاهد سيارات رجال الامن التي حاصرت الحي، وسدت الطرق والمناقص قال ابو حيدر واصفا رجال الامن" في النهار تقل حركتهم اما في الليل فيزداد نشاطهم، فكنت لا اسمع سوى كلمة ، سيدي " لسوء حظه كان منزله قريبا من المعهد فاجبر على التعامل والتحدث الى زمير الامن ، كانوا يطلبون منه احيانا الماء او الشاي فيضطر الى اعداده ، في احد الايام لم يستطع ان يصبر على الفضول الذي قتله فسأل احدهم عما يحدث، فقال له انه الموقع البديل عن مديرية الامن العامة وانهم يحتفظون بسجناء في المعهد.

ظل ابو حيدر يتساءل في نفسه عن سر هؤلاء السجناء . بالتحديد لم يكونوا سجناء عاديين، والا كانوا اطلقوا سراهم في السراق والقتلة؟ فلماذا يحتفظون بهم؟ حينها لم يكن هناك احد يجزر على التحرك ليلا ، بعض السكان في الحي توقع ان الهجوم سيأتي من الجنوب فهربت العوائل شرقا الى بعقوبة .

المغادرة

أكد ابو حيدر ان تلك الزمر لم تبق هناك اكثر من اسبوع، لقد استقروا في المعهد حتى ليلة ٤/٩ . في تلك الليلة شاهد السيارات (البوكس ) نفسها تتحرك خارجة من المكان ، ظن ابو حيدر ان الامر انتهى عند هذا الحد . تجول هو وبعض السكان في المعهد الذي خلا من كل شيء، سوى من كومة ملابس رثة ممزقة وآثار الدخان الأسود الناتج عن( قزانات )الطعام في القاعة الكبيرة ، قدر ان السيارة (البوكس)الواحدة يمكن ان تضم ما لا يقل عن عشرين سجيناً ، وبعملية حسابية بسيطة قدر عددهم ما بين المئة الى مئة واربعين سجيناً ربما. ولكن بعد ايام وصل الخبر كالمصاعقة ، لقد تم العثور على العديد من الجثث ، قرب الطريق السريع وفي مستشفى الرشيد العسكري . ، قال بحرقه" لقد اعدموهم ،اجل تخلصوا منهم بوحشية بالغة!! لماذا فعلوا ذلك ، لقد سقط النظام فما الداعي لقتلهم؟ وبدأت الاخبار تنتشر بان الاعداد اكبر من ذلك بكثير ، فتحرك شيوخ بعض الجوامع وقاموا بدفن الضحايا في مواقع مؤقتة املا في أن يأتي احد ما ليسأل عنهم.

الموقع البديل

معهد اعداد المعلمات فى بغداد الجديدة

شاهد عيان:

نقلت ست سيارات بوكس عائدة لمديرية الامن السجنا واختفت في طريقها الى الخط السريع المحاذي لمعسكر الرشيد يتذكر أبو حيدر جيدا ذلك المساء الذي اختفى فيه ضوء القمر ، حينما طوقت الحي الذي يسكنه ، سيارات الامن لتتسلق بعد ذلك ست عربات (بوكس) مغلقة ، ذات نوافذ صغيرة لا ينفذ منها الا القليل من الهواء ، وانتشر في كل مكان أشخاص - شاهدتهم فيما بعد - بوجوه جامدة ، وهم يرتدون ستراهم السود ويشامفهم الحمر. دخلت السيارات بكامل (محولتها) الى القاعة الكبيرة لمعهد المعلمات ، لتختفي فيه !! وكانت الحمولة (سجناء غير عاديين) .



لم يدخل الاميركان راجلين بل استعملوا الطائرات التي كانت تقصف من يقاومها وتذكر كيف هرب فدائيو صدام و ان بعضهم كان لا يعرف اين يتوجه ولا يعلم في اية الضحايا . و اضاف بعض السكان: ان شيخ سعد من جامع حي الالف دار قام بتأجير شاحنة تنقل الضحايا على شكل وجبات . ولكن الامور اختلطت في تلك الايام . اذ صاحب دخول الاميركان الى منطقة بغداد الجديدة سقوط العديد من الضحايا ودفن الكثير منهم في مقابر خاصة في النجف . ولكن ظل عدد السجناء الذين نقلوا مجهولا لدى من شاهد الأحداث.

سقوط النظام

وصف ابو حيدر اوضاع القلق والخوف من المصير المجهول الذي حاصر السكان قبل ايام من سقوط الصنم. وكيف كانت اصوات القنابل الصوتية تصم الاذان، وكيف بدأ الجنود المحاصرين يترك اسلحتهم بعد ان هرب ضباطهم، حينما حاصره الجوع قبل الخوف، قال ان اعدام اراه منه ورغيف خبز مقابل ان يقاضيه ببندقيته. و اضاف قائلا

شهود عيان

لم يكن ابو حيدر هو الوحيد الذي شاهد جزءا من آثار المجزرة التي ارتكبت فهناك عائلته وبعض من اهالي المنطقة الذين لم يتمكنوا من المغادرة وظلوا هنالك لحماية

الالف دار "البحث عن الحقيقة الكاملة كمن يبحث عن ابرة تحت اكوام من القش" هذا ما اكده الحاج ابو احمد الضمداوي احد وجوهنا من منطقة الالف دار ، والذي وصف كيف وجدوا في مستشفى معسكر الرشيد الذين من المنطقة العشرات من الضحايا الذين اطلق عليهم الرصاص او انتزعت عيونهم !! وجدت هويات البعض منهم. و اشار إلى انهم اعدموا في المستشفى نفسه كما وجدوا عددا من الجثث في الطريق الاخضر الى المستشفى مما يدل على ان البعض اعدموا في الطريق. و اضاف انهم حين

## مذكرات مترجم قبل سقوط الطاغية

# وزير الدفاع يراقب الأخبار عبر المذياع.. ومدير الإعلام يطرد ابنة الأخضر الإبراهيمي

بغداد / مفيد الصافي

قصفاها في المساء جاؤوا الى صالة الفندق بامرأة تابعة الى فرق المتطوعين ، قالوا عنها انها مجنونة! قيل ان رجال الامن عثروا عليها وهي واقفة امام شاطيء مجلة وبواجهة القصر الجمهوري . في اليوم التالي حدثت مشادة بين مدير الاعلام ومدير التلفزيون الفرنسي اللبناني الاصل سمع مدير الاعلام يصرخ في وجهه قائلا بلهجة متعالية" اخرج من العراق العظيم فوراً" قائبا مصحوبة بحركة مسرحية مفتعلة. في نفس الساعة استدعى اعضاء من قناة (السي ان ان) ، كانت ابنة الاخضر الابراهي تعمل مراسلة لديهم وطالبوهم بالمغادرة..

السر الخفي

طوال فترة الحرب لم يخرج منها مرافقة أي صحافي سوى مرة واحدة، امره فيها مدير المركز ان يخرج من الفندق برفقة صحبيين اميركيين. رجل وامرأة عرف الرجل لانه شاهده مرة في احد الاحتفالات المناهضة للحرب !! ولكنه هذه المرة تحول الى مراسل حربي ، صعد في سيارتهم في المقعد الامامي بينما بقي الصحفي الاميركي هو وزميلته في المقعد الخلفي وبعد تبادل بعض العبارات الروتينية انطلقوا عابرين شارع السعدون، وما زال التراب الأصفر يغطي الأبنية والدخان في السماء، الشارع مازال فارغا، خالجه إحساسا كأنه يدخل الى مدينة مهجورة لا يتحرك فيها الا مصاصو الدماء ، توقف قرب كدس من التراب في التقاطع قبل جسر الجمهورية رجال يرتدون الزيتوني، توقفوا قرب مقهى صغير نزل الصحفيان ودخلا إليه وتبعهما، عدد المتواجدين لا يزيد عن اصابع اليد، اقتربوا من ثلاثة مواطنين

بها في الصباح فقط. الهجوم على الناصرية ، كان هجوما غربيا وما حدث في النجف، ثم الهجوم بقوات مظلية على الشمال، الاخبار المتواصلة ومن الصعب التمكن بنتائجها.

لحظة ذرة

قال"لا تستطيع ان تتصور صعوبة الوقت الذي يمر". الدقائق تمر كأنها ضربات ناقوس كبير . من غرفة المرديان يشاهد بغداد تحترق والدخان يتصاعد من امكنة مختلفة لا يعرف ما هي ، رائحة الموت تنتشر في الأرجاء . فكرة الدخان كانت فكرة غبية لانهم كادوا يموتون من الدخان ولم تمنع الاميركان من اصابة اهدافهم بدقة كبيرة . في إحدى الأمسيات كان جالسا يتناول الطعام المجاني في فندق المرديان جلس امامه صحفى عرف منه انه بلجيكي او هولندي ، وكلما حدث انفجار اهتزت القاعة، وكان الالواح الزجاجية ستلعب من مكانها وتتناثر على الجاسنين تذكر كيف شاهد نظرات الخوف في عيني ذلك الصحفي، قال له يومها ان بلاده لم تدخل اي حرب منذ اربعمئة عام" حسده في تلك اللحظة، اجل كم تمنى ان لا تشترك الاجيال القادمة في اية حرب .

كشرت المؤتمرات في الأيام الأخيرة قبل السقوط وزادت المطاردة بين رجال الامن والصحفيين الذين يحاولون التقاط الصور من سطح الفندق. حدثت مشادة بينه وبين مسؤوله المباشر لانه ترك مكانه من دون اذن . في الليل هبت عاصفة رملية شديدة حملت ترابا احمر كثيفا غطى المنازل والعمارات والشوارع . هل يمكن لهذه العاصفة ان تبعد الطائرات الاميركية عن استهداف المواقع التي تريد

ايام الخوف

أشار احمد الى انه كان يفضل الموت مع اهله على ان يموت في مكان اخر، من الصعب ان يبقى صامتا وهو يرى كل شيء، كان يخشى ان تضمه عيناه، لهذا كان يختلس اية فرصة ليهرب الى المنزل . هناك يتجادل مع والدته العجوز ، يعرف مقدار( شجاعتها) اذ كانت تخفيته تحت الاريكة الصغيرة عند كل صوت، انه يخاف عليها، تذكر كيف قرر واخوته ان يؤجروا منزلا قرب مدينة بعقوبة لبعض الوقت، كان يتمنى من اعماق قلبه ان يسقط النظام بسرعة ، حتى يجنب البلاد الدمار ولكنه من جهة اخرى يخاف من مجربات الاحداث. تحدث الى اخوته عن شخصية السفاح الذي حارب نابليون واستطاع منعه من احتلال عكا ترى هل يستطيع الطاغية ان يصمد هذه المرة ايضا ؟كان يشاهد ما حدث في ام قصر و صور الاسرى الاميركان وذلك الرجل العجوز الذي اسقط هليكوبتر ببندقية قديمة!!

تركز القصف على بدالات الخطوط التلفزيونية اياما حتى جاء اليوم الذي قصفت فيه وزارة الاعلام ثم أعيد ضربها من جديد ، وضربت في القسم العلوي منها. قال المترجم" ان الأمر كله كان مسألة اعدام ثقة متبادلة بين الشعب والحاكم، كان النظام يخشى المواطنين أكثر من خشيته من الاميركان " أكد المترجم في إحدى الأمسيات وصول شخصيات عسكرية الى صالة المرديان بينهم رجل سمين قبل انه وزير الدفاع. تذكر كيف كان يستمع في غرفته عبر الراديو الصيني المنشأ الى اذاعة (البي بي سي) او اذاعة (مونت كارلو) التي يصل

وصل المترجم احمد الى نهاية جسر الجمهورية، نظر الى جهة فندق المرديان، أشار بيده الى إحدى الجهات قائلا " هنا بث الصعب ان يبقى صامتا وهو يرى كل شيء، كان يخشى ان تضمه عيناه، لهذا كان يختلس اية فرصة ليهرب الى المنزل . هناك يتجادل مع والدته العجوز ، يعرف مقدار( شجاعتها) اذ كانت تخفيته تحت الاريكة الصغيرة عند كل صوت، انه يخاف عليها، تذكر كيف قرر واخوته ان يؤجروا منزلا قرب مدينة بعقوبة لبعض الوقت، كان يتمنى من اعماق قلبه ان يسقط النظام بسرعة ، حتى يجنب البلاد الدمار ولكنه من جهة اخرى يخاف من مجربات الاحداث. تحدث الى اخوته عن شخصية السفاح الذي حارب نابليون واستطاع منعه من احتلال عكا ترى هل يستطيع الطاغية ان يصمد هذه المرة ايضا ؟كان يشاهد ما حدث في ام قصر و صور الاسرى الاميركان وذلك الرجل العجوز الذي اسقط هليكوبتر ببندقية قديمة!!

هو وب

حينما كان رجال الامن يراقفون الصحفيين قبل الحرب كانوا كثيرا ما يقولون لهم " انكم تمنعوننا من التصوير الا تعلمون ان الاقمار الصناعية لتلتقط كل شيء". لم يعد يشعر بالراحة، كان ينتظر كل فرصة ليذهب الى منزله خارج بغداد وفي الطريق يرى سحب الدخان المتصاعد من النفط المحترق لا يمكن تمييزه بسهولة عن سحب الدخان المتصاعدة من القصف. شاهد الكثير من المدافع والصواريخ الموضوعة بين المنازل ووسط المدرس!! وكيف تحاول العائلات ان تجد مكانا امنا لها، الميسورون يستطيعون السفر خارج العراق. سافرت الكثير من العائلات الى سوريا والاردن اما العائلات الفقيرة بقيت في منازلها وفضل البعض تأجير منازل في أماكن يعتقدون ان الصواريخ لن تصيبها شاهد سيارات عديدة قرب محال في الشورجة، تحمل البضائع تنتقل الى أماكن اخرى انهم يستعدون لكل الاحتمالات.



احد الصحفيين سخر من ضابط أمن قائلاً: تمنعوننا من التصوير الا تعلمون ان الاقمار الصناعية تصور كل شيء